

## تفسير البحر المحيط

@ 179 { وَإِخْوَانِهِمْ } المجرور في موضع نصب . فقال الزمخشري : عطفاً على { كَلَّا -  
بمعنى وفضلنا بعض آبائهم ، وقال ابن عطية : وهدينا { مِنِّ آبَائِهِمْ \*  
وَذُرِّيَّتِهِمْ } وَإِخْوَانِهِمْ } جماعات فمن للتبويض والمراد من آمن نبياً كان أو  
غير نبي ويدخل عيسى في ضمير قوله : { وَمِنِّ آبَائِهِمْ } ولهذا قال محمد بن كعب :  
الخال والخالة انتهى ، { وَمِنِّ آبَائِهِمْ } كآدم وإدريس ونوح وهود وصالح }  
وَذُرِّيَّتِهِمْ } كذرية نوح عليه السلام المؤمنين { وَإِخْوَانِهِمْ } كإخوة يوسف ذكر  
الأصول والفروع والحواشي . .

{ وَاجْتَبَيْتَنَاهُمْ } وَهَدَيْتَنَاهُمْ } إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ { الظاهر عطف }  
وَاجْتَبَيْتَنَاهُمْ } على { فَضَّلْنَا } أي اصطفييناهم وكرر الهداية على سبيل التوضيح  
للهداية السابقة ، وأنها هداية إلى طريق الحق المستقيم القويم الذي لا عوج فيه وهو  
توحيد الله تعالى وتنزيهه عن الشرك . .

{ ذَالِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنَ عِبَادِهِ } أي ذلك الهدى إلى  
الطريق المستقيم هو هدى الله ، وقال ابن عطية : ذلك إشارة إلى النعمة في قوله }  
وَاجْتَبَيْتَنَاهُمْ } انتهى ، وفي الآية دليل على أن الهدى بمشيئة الله تعالى . .  
{ وَلَوْ أَشْرَكُوا } لَحَبِطَ عَنْهُمْ } مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ } أي { وَلَوْ  
أَشْرَكُوا } مع فضلهم وتقديرهم وما رفع لهم من الدرجات لكانوا كغيرهم في حبوط  
أعمالهم كما قال تعالى : { لَئِن أَشْرَكُوا لَلَّيْسَ لَهُمْ شِرْكٌ } وفي قوله :  
{ وَلَوْ أَشْرَكُوا } دلالة على أن الهدى السابق هو التوحيد ونفي الشرك . .

{ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبِيَّوَّةَ } لما  
ذكر أنه تعالى فضلهم واجتباهم وهداهم ذكر ما فضلوا به ، والكتاب : جنس للكتب الإلهية  
كصحف إبراهيم والتوراة والزبور والإنجيل ، والحكم : الحكمة أو الحكم بين الخصوم أو ما  
شرعوه أو فهم الكتاب أو الفقه في دين الله أقوال ، وقال أبو عبد الله الرازي :  
{ الْكِتَابَ } هي رتبة العلم يحكمون بها على بواطن الناس وأرواحهم و { الْحُكْمَ }  
مرتبة نفوذ الحكم بحسب الظاهر و { النَّبِيَّوَّةَ } المرتبة الثالثة وهي التي يتفرع على  
حصولها حصول المرتبتين فالحكام على الخلق ثلاث طوائف . انتهى ملخصاً . .

{ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا  
بِكَافِرِينَ } الظاهر أن الضمير في { بِهَا } عائد إلى النبوة لأنها أقرب مذكور ، وقال

الزمخشري : { بِرِهًا } بالكتاب والحكم والنبوة فجعل الضمير عائداً على الثلاثة وهو أيضاً له ظهور ، والإشارة بهؤلاء إلى كفار قريش وكل كافر في ذلك العصر ، قاله ابن عباس وقتادة والسدي وغيرهم ، وقال الزمخشري : { هَؤُلَاءِ } يعني أهل مكة انتهى وقال السدي ، وقال الحسن : أمّة الرسول ومعنى { وَكَذَلِكَ } أرصدنا للإيمان بها والتوكيل هنا استعارة للتوفيق للإيمان بها والقيام بحقوقها كما يوكل الرجل بالشيء ليقوم به ويتعهده ويحافظ عليه ، والقوم الموكلون بها هنا هم الملائكة قاله أبو رجاء ، أو مؤمنوا أهل المدينة قاله ابن عباس وقتادة والضحاك والسدي ، وقال الزمخشري : { فَوَمَاءٌ } هم الأنبياء المذكورون ومن تابعهم بدليل قوله { أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ } انتهى . وهو قول الحسن وقتادة أيضاً قالوا : المراد بالقوم من تقدّم ذكره من الأنبياء والمؤمنين ، وقيل : الأنبياء الثمانية عشر المتقدم ذكرهم واختاره الزجاج وابن جرير لقوله بعد { أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ } . وقيل : المهاجرون والأنصار ، وقيل : كل من آمن بالرسول ، وقال مجاهد هم الفرس والآية وإن كان قد فسر بها مخصوصون فمعناها عام في الكفرة والمؤمنين إلى يوم القيامة . .

{ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ } فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ ° { الإشارة بأولئك إلى المشار إليهم بأولئك الأولى وهم الأنبياء السابق ذكرهم وأمره تعالى أن يقتدى بهداهم ، والهداية السابقة هي توحيد الله تعالى وتقديسه عن الشريك ، فالمعنى فبطريقتهم في الإيمان بالله تعالى وتوحيده وأصول الدين دون